

Standards to ensure the effectiveness of language teaching and the controls for teaching them in UAE

Ranya Ahmed Rashid Shaheen

Higher Colleges of Technology || UAE

Abstract: The research paper aimed to clarify the criteria for the effectiveness of language teaching, what applied linguistics offers in language education, how the UAE began to take serious steps to include them in its curricula, and how it tries to answer the two important questions in language education. What do we know? and how?

Therefore, the descriptive-analytical method was used. I referred to the experience of the Ministry of Education in introducing the second language, and the experience was applied in the Emirate of Abu Dhabi and Ras Al Khaimah to benefit from the experiences they provided from a distance while clarifying the impact of the pandemic on education.

The study was divided into an introduction, two parts and a number of demands. The first topic: the reality of the relationship between linguistics and education, and the most prominent difficulties in teaching languages from a distance.

The second topic: The mechanisms of developing the language teaching methodology in the United Arab Emirates were discussed.

In the conclusion, the results were presented; Where I found that teaching languages falls under applied linguistics serving the educational arena, but we need to transfer theoretical knowledge to a realistic ground and that this application supports modern visions that keep pace with every change on the ground, and that we make linguistic theories a focus for change and renewal, as it needs to A political decision that serves the teaching-learning process, in parallel with the development of curricula and pedagogies with a periodic mechanism to follow up on each development and change, as well as the need to include virtual learning as a live alternative to distance or real education; To bring the virtual experience closer to the students' minds.

Keywords: applied linguistics- educational languages- educational- distance learning.

معايير لضمان فاعلية تعليمية اللغات وضوابط تدريسها بدولة الإمارات

رانيا أحمد رشيد شاهين

كليات التقنية العليا || الإمارات

المستخلص: تسعى الورقة البحثية لتوضيح معايير فاعلية تعليمية اللغات وعلاقتها باللسانيات التطبيقية، فضلاً عن بيان الدور الذي قامت به دولة الإمارات لإدراج الثنائية اللغوية ضمن مناهجها الأساسية، وأثر هذا التغيير على الطلبة، وكيف أنها تحاول الإجابة عن السؤالين الهامين في تعليمية اللغات، ماذا نعلم؟ وكيف نعلم؟
لذا اتبعت المنهج الوصفي التحليلي؛ لعرض التجربة الإماراتية وما قدمته وزارة التربية والتعليم من دعم لمحاولة إنجاح التجربة في إمارتي أبوظبي ورأس الخيمة، فضلاً عن محاولة تقصي التجارب المعاصرة للتعليم عن بعد أثناء جائحة كوفيد19 في بعض دول العالم؛ بغرض الإفادة من تجاربهم.

تكونت الدراسة من مقدمة ومبحثين؛ تحت كل منهما عدة مطالب وخاتمة؛ تناول المبحث الأول- واقع العلاقة بين اللسانيات والتعليم (صعوبات تدريس اللغات عن بعد)، أما المبحث الثاني- آليات للتغير في منهجية تعليمية اللغات في دولة الإمارات العربية المتحدة، وفي الخاتمة تم عرض النتائج؛ حيث توصلت إلى أن تعليمية اللغات تندرج ضمن اللسانيات التطبيقية الخادمة للساحة التعليمية، لكن نحن بحاجة إلى نقل المعارف النظرية إلى أرض واقعية، وأن يساند هذا التطبيق رؤى حديثة مواكبة لكل تغير على أرض الواقع، وأن نجعل من النظريات اللسانية بؤرة لتغيير والتجديد، كما أننا بحاجة إلى قرار سياسي يخدم العملية التعليمية التعلمية، بالموازاة مع تطوير المناهج والبيداغوجيات بألية دورية متابعة لكل تطور وتغير، فضلا عن ضرورة إدراج التعلم الافتراضي كبديل حي للتعليم عن بعد أو الحقيقي؛ لقرب التجربة الافتراضية المبتايرس من عقول الطلبة.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات التطبيقية - تعليمية اللغات - اللسانيات التربوية - التعلم عن بعد.

المقدمة.

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، وبعد: شُغل بال كثير من الباحثين في الآونة الأخيرة بإنتاج بيداغوجيات متنوعة تتناسب مع طبيعة التعليم بوجه عام، ومع تعليمية اللغات بوجه خاص لإيمانهم التام أن الآليات والاستراتيجيات وحدها لا تفي بغرض التعليم، لذا انبرت الجهود وتكاثفت؛ لمحاولة إيجاد أنجع السبل وأيسرها لتعليم اللغات. فسعت اللسانيات التطبيقية بكل أدواتها وإجراءاتها إلى إيجاد حلول لكثير من المشكلات اللغوية، وساهم تعدد مجالات اللسانيات التطبيقية لإبراز دور كل مجال من مجالاتها، فتخصصت اللسانيات التربوية بأمر بلورت الاستراتيجيات والمنهجيات الداعمة لتعليم اللغات للناطقين بها أو بغيرها، فلا يمكن للسانيات التربوية أن تنأى بمعزل عن الأطراف المنظمة لعملية إكساب اللغات، فتضافرت الجهود وتعددت البيداغوجيات والسبل.

إشكالية الدراسة:

تحدد إشكالية الدراسة في أن اللغة الثانية من أهم لعوائق التي تعيق استقبال المعرفة، فهل يمكن للسانيات الحديثة بأدواتها ونظرياتها أن تزيل هذا العائق، وأن تجعل من تعليمية اللغات أداة حية تطبيقية تسهل استقبال اللغة.

لذا انطلق بحثي من عدة تساؤلات تثير ذهن القارئ الافتراضي الشغوف بكل شاردة وواردة مرتبطة بتعليم اللغات، هل يمكن للسانيات التربوية والدايداكتيك أن يخدم تعليم اللغات في زمن كوفيد 19؟ ما المعايير المعتمدة لضمان فاعلية تعليمية اللغات في الدولة؟ ما علاقة اللسانيات التطبيقية بتعليمية اللغات؟ ما أفضل المقاربات اللسانية لتعليمية اللغات؟

كما تنطلق اللسانيات التربوية من تساؤلات محددة ب (ماذا يجب أن نعلم؟ كيف يجب أن نعلم؟) كذلك ينحصر دورها الإجرائي في إيجاد المنهج الملائم للفئة المستهدفة، علاوة عن الطرق والآليات المساندة لإيصال هذا المنهج بأنجع السبل وأيسرها.

أسئلة الدراسة

يمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤالين الآتيين:

- 1- ما المعايير المعتمدة لضمان فاعلية تعليمية اللغات؟
- 2- ما أفضل الممارسات اللسانية في تعليمية اللغات؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى:

1. بيان المعايير المعتمدة لضمان فاعلية تعليمية اللغات.
2. التعرف على أفضل الممارسات اللسانية في تعليمية اللغات.

أهمية الدراسة:

تتحدد أهمية الدراسة في أنها ستحاول تسليط الضوء على الجهد العالمي في التعلم عن بعد لتعليم اللغات، فضلاً عن دور الدولة في تعليم اللغات، وبيان الخطوط الهامة في إنتاج وبناء المناهج الخاصة بتعليمية اللغات وغيرها، والربط بين النظريات اللسانية والبيداغوجيات الحديثة؛ لتحقيق الغاية المنشودة في تعليمية اللغات.

تتمثل حدود البحث في:

- الحدود الموضوعية: المشكلات التي يعانيها الطلبة في تعليمية اللغات في التعلم الواقعي وعن بعد.
- الحدود المكانية: دولة الإمارات العربية المتحدة.
- الحدود الزمانية: ما قبل كوفيد وبعده.

2- الدراسات السابقة.

كما لا يمكن أن نغفل الجهود السابقة للدراسة، علماً أن الدراسة سُبقت بدراسات متعددة تناولت اللسانيات التربوية بالدرس والتمحيص، ومن تلك الدراسات والبحوث:

- 1- هدفت دراسة موسى وبلبشير (2020) إلى بيان أسس المنهج العرفاني وحاجة تعليمية اللغة العربية إلى مثل هذا المنهج، وكيف أنه سيسهم في تأهيل الطلبة لاكتساب الكفاءات اللغوية، وفهم الآلية التي يتم بها اكتساب اللغة في الذهن، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الاستنتاجي، وبينت نتائج الدراسة ضرورة إعادة النظر في اللسانيات العرفانية وتقديمها للدارسين للإفادة منها في تعليمية اللغات، تعد اللسانيات العرفانية من التيارات الذهنية المرتبطة بمعالجة المعلومات والعمليات العقلية، لا تهتم النظرية برصد الأبنية اللغوية بل تتعداها إلى الذهن البشري.
- 2- وهدفت دراسة بوفلاقة (2019)، إلى بيان مفهوم التعليمية ووظائفها ضمن التصنيف الجديد، ومنها الوظيفة التشخيصية والتخمينية والفنية، وربطها بأنجع طرائق التدريس، ومنها: استراتيجية الاستقبال، والتواصل، وإعادة البناء والانتقاء، مع ضرورة ربط هذه الاستراتيجيات بعلم النفس، وخلصت الدراسة إلى أن التعلم يقوم على أسس ومرتكزات، منها: أن التعلم عملية تصنيفية يقوم بها العقل، مع ضرورة توافق المواد مع الفئة العمرية، ويعد التلقين من بين الطرق التي تستخدم في مرحلة عمرية معينة.
- 3- وهدفت دراسة صباغ (2018)، إلى التعرف على أثر اللسانيات التربوية في إكساب المهارات اللغوية الكتابية، وكيف يمكن لها أن تتجاوز الضعف الحاصل في التحصيل الكتابي لدى الطلبة، استهدفت العينة طلبة الصف الرابع الابتدائي في المدرسة الجزائرية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي بأدواته الاستقرائية والتحليلية والاستنباطية للمقابلة وملاحظة دفتر التعبير الكتابي للطلبة وتحليل الاستبانات، وتوصل الباحث إلى أن الغاية العظمى من اللسانيات التربوية إكساب التلاميذ الكفاية التواصلية والقدرة على التعبير الكتابي والشفوي، كما أن اللغة هي لغة تكاملية بمهاراتها الأربعة، فضلاً عن واقع الطلبة، وما تظهره الدراسة من ضعف لغوي لجميع جوانب اللغة، وأهم هذه الجوانب الأخطاء الدلالية، والأخطاء الترقيمية، والأخطاء المعجمية، والأخطاء

الصرفية، فضلا عن التداخل اللغوي بين العامية والفصحى والفرنسية، وأهم أسباب هذا الضعف، اكتظاظ البرامج وعدم توافقه مع الحجم الساعي المبرمج لتقديم دروس اللغة العربية، وعدم ملاءمة بعض الدروس لمستوى التلاميذ الإدراكي وميولهم، وقلة استيعاب الطلبة لبعض دروس الصرف والنحو والإملاء وعلامات الترقيم، وافتقار المعجم التحصيلي لدى الطلبة والتركيب كذلك.

4- هدفت دراسة الغريسي (2018)، إلى بيان دور اللسانيات في التأهيل التربوي لتحقيق جودة تدريس اللغة العربية من منظور توليدي، فقد أوضحت الدراسة أهمية الديدانكتيك في التدريس، وكيف تسهم اللسانيات في تجويد التدريس وترقيته بالطريقة الفاعلة، وأثر الديدانكتيك في الإجازة المهنية في كلية التكوين (ديدانكتيك اللغة العربية وآدابها) بالرشيدية، خلصت الدراسة إلى أن التأهيل لا يكون فقط في الجانب التربوي بل بالانفتاح على النظريات اللسانية ومستجداتها، التي تسلح الأستاذ بالعتاد اللساني لتجويد تدريس اللغة العربية.

5- تشير دراسة صادق (2015)، إلى ضرورة استثمار المعارف اللسانية وتوظيفها في العملية التعليمية التعليمية، فضلا عن بيان أهمية تعليم اللغات، وكيف يمكن الاستفادة من الجانب النظري اللساني في نظرياتها ومفاهيمها وتحويلها إلى تطبيق إجرائي مطبق على الساحة العملية، مثل: النظرية السلوكية، والنظرية المعرفية، والسؤال المطروح، كيف يمكن تحويل الجانب النظري في تعليمية اللغات لأرض بآليات حيّة فاعلة.

6- هدفت دراسة بن دحو (2014)، إلى توضيح أهم مكونات العملية البيداغوجية المرتبطة بالترجمة، ومحاولة وضع حلول بيداغوجية لكسر الحاجز بين عناصر العملية التعليمية، واستخدم الباحث المنهج التكاملي لجمع بين المنهج الوصفي والنقدي والتحليلي، وأظهرت الدراسة ضرورة إعادة النظر في المحتوى المنهجي لمادة الترجمة، وتنمية قيم البحث العلمي عند الطلبة لحل مشاكله التعليمية، فلا يمكن الجزم بقبول بيداغوجي عن أخرى، فبيداغوجية الأهداف لا تلغي بيداغوجية الكفايات، فكل واحدة تكمل الأخرى.

7- تشير دراسة مستعد (2014)، إلى دور اللسانيين في الإصلاح التعليمي، والأهمية البالغة للسانيات التربوية، وكيف أنها توظف التقنيات اللسانية لمحاولة إصلاح الخلل الحاصل في التعليم، بتوظيف تقنية التكرار والاهتمام بالمنطوق المسموع قبل المكتوب والمقروء، والعمل على تنمية اللغة الشفهية في المراحل الأولى لتعليم اللغة الإنجليزية، لذا كان بالإمكان تقديم اللغة العربية بشكل حوار مسجل يتحول بعدها لمخبر اللغات، كما أكدت الدراسة على ضرورة بناء جسور تفاعل بين الأطراف المهمة في العملية التعليمية، والاستفادة من المرجعيات المعرفية والنظرية وبالأخص في المجتمع المغربي.

3- منهجية الدراسة وخطتها.

اتبعت في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي لإبراز جوانب القوة والضعف فيما أقدم، ونحوت في تقسيم هيكلية البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة وعلى النحو الآتي:

- المقدمة؛ وتضمنت ما سبق عرضه.
- المبحث الأول- واقع العلاقة بين اللسانيات والتعليم (صعوبات تدريس اللغات عن بعد).
- المطلب الأول- مصطلحات الدراسة ومفاهيمها.
- المطلب الثاني- التأطير النظري للسانيات التطبيقية وعلاقتها بتعليمية اللغات (الأثر).
- المبحث الثاني- آليات للتغيير في منهجية تعليمية اللغات في دولة الإمارات العربية المتحدة.
- المطلب الأول- آراء ابن خلدون لإيجاد مقاربة ناجعة لتعليمية اللغة.

- المطلب الثاني- الحلول الممكنة لتعليمية اللغات عن بعد بالاستفادة من تجارب معاصرة.
- المطلب الثالث- توظيف البيداغوجيات التي تستند إلى النظرية البنائية في المواقف التعليمية.
- الخاتمة، خلاصة بأهم النتائج، التوصيات والمقترحات.

المبحث الأول- واقع العلاقة بين اللسانيات والتعليم (صعوبات تدريس اللغات عن بعد).

المطلب الأول- مصطلحات الدراسة ومفاهيمها.

تعتبر الألفية المعرفية من أهم أركان العمل البحثي؛ لتعلقها بتوضيح مصطلحات الدراسة الواردة فيه، لذا يعد البعد التأطيري لمصطلحات الدراسة من ضمن أهم الأجزاء، وفيما يلي جدول بأهم المصطلحات الواردة في البحث، ما يلي:

المصطلح	المفهوم
فاعلية	المعنى اللغوي: "مقدرة الشيء على التأثير" فاعلية وسيلة/ دواء/ حل" (معجم المعاني الجامع ، 2022). المعنى الاصطلاحي: "إنجاز أو قدرة على إنجاز العمل مع الحد الأدنى من النفقات من الوقت والجهد" (المعاجم العربية والأنطولوجيا ، 2017). المعنى الإجرائي: "النشاط أو الممارسة أو استخدام الطاقة.." (المعاجم العربية والأنطولوجيا ، 2017) يتضح مما سبق: أن الفاعلية رد فعل لشيء حاصل للمتلقي ينتج عنه فعل.
معايير	المعنى اللغوي: "المواصفات القياسية التي تم وضعها من قبل IEEE..." (المعاجم العربية والأنطولوجيا ، 2017) المعنى الاصطلاحي: "قواعد السلوك التي يفرضها النمط الثقافي ونظم الجماعات.. المعنى الإجرائي: "عملية تحديد ما هو الشيء الأفضل ومن يضع القواعد وما هو شكل هذه القواعد.. (المعاجم العربية والأنطولوجيا، 2017). يتضح مما سبق : أنها حزمة من مؤشرات الأداء على نجاح العمل أو فشله.
تعليمية	"عملية منظمة مرتبطة بمحورين من محاور العملية هما المعلم والمتعلم ويرتبطان بخطة واستراتيجية.. (فلكاوي ، 2016) يتضح مما سبق : أن العملية لا تستقيم بدون الأطراف الرئيسة للعملية التعليمية، فلذا يجب أن يكون هناك توازن بين الأدوار، وفق رؤية مخطط لها سابقا.

المطلب الثاني- التأطير النظري للسانيات التطبيقية وعلاقتها بتعليمية اللغات (الأثر).

اهتم علماء اللسانيات بدراسة الظاهرة اللسانية تمحصاً وبحثاً، ونتج عنه عدداً من النظريات الشارحة والمفسرة للظاهرة اللسانية.

بتتبع الجهد اللساني، يتضح أن كل نظرية تناولت الظاهرة اللسانية من زاوية مغايرة، بدأت النظريات اللسانية بجهد العالم (Ferdinand) de Saussure، الذي كشف عن طبيعة اللغة، ونقل الاهتمام بها من المنظور التاريخي إلى المنظور الوصفي (غلغان ، 2013)، ثم توالى الجهود ليتم التركيز على بنية الظاهرة اللسانية؛ بغية بيان الأجزاء المكونة لها من الصوتية إلى الجملة (غلغان ، 2013)، بعدها بفترة جاءت النظرية البنيوية الأوروبية، التي ركزت على أن الظاهرة اللسانية لها بُعد وظيفي (بونيوية و خالدي ، 2015)، ثم أردف الجهد الأوروبي البنيوي الجهد الأمريكي، فركزوا على توزيع الكلمات في سياقاتها اللغوية (بونيوية و خالدي ، 2015)، لكن الجهود اللسانية توالى

وتتابعت لتظهر اللسانيات التحويلية التوليدية على يد (Noam Chomsky)، الذي أقام نظريته اللسانية على أسس تركيبية عقلية، وقدم بفعل نمذجته اللسانية تحليلات دقيقة لكثير من القضايا اللسانية، بذلك قُرِبَت اللسانيات الأمريكية للقارئ العربي، كما قَرَّبَ الفاسي الفهري اللسانيات التوليدية التحويلية للقارئ العربي في نماذجه وتطبيقاته (العادل ، 2019).

تعد البنية الركيزة الأساسية للدرس اللساني في بدايته، لكن سرعان من توجه النظر للنظام المكونة للبنية، لكنهم رأوا ان هناك قصور في النظرة اللسانية لذا توجهوا بجهودهم إلى الجملة، وتوصلوا بأن القدرة اللسانية هي الأصل، لكن سرعان ما ظهرت مفاهيم لسانية جديدة ارتبطت بالخطاب والمفوض والتلفظ وأفعال الكلام والقدرة التواصلية، فنصرف الجهد اللساني من تحليل بنية اللغة ووظيفتها إلى المفاهيم الحديثة، وظهرت اللسانيات الوظيفية (أوشان ، 2014)، بعدها تحول الاهتمام من وظيفية اللغة إلى تواصليتها، ونتج عن هذا المنحى التداولي للغة، فاللغة لغة تواصل اجتماعي مرتبط بالأشخاص ومقدرتهم على تغير وتداول معلوماتهم بناء على العلاقة بين المتكلم والمخاطب (علائقي)، أو بالنظر إلى فحوى الخطاب، هل هو توجيهي أم إخباري أم استشاري، بذلك ظهر الجهد التداولي للظاهرة اللسانية من منظور وظيفي، واستمرت المحاولات اللسانية الوظيفية؛ لدراسة الظاهرة اللسانية لتحقيق الكفاية التداولية المبنية على ثنائية القدرة والإنجاز، بالإضافة إلى القواعد التركيبية والدلالية والصوتية، بذلك عُدت هذه الوظائف هي المفاهيم الأولية في النحو الوظيفي، فحظيت بذلك النظرية الوظيفية بالاهتمام لتأخذ منعطفًا آخرًا من النحو البسيط إلى القوالب الواصفة لقدرة المتكلم التواصلية، فجمعت بذلك القوالب والملكات لبيان القدرة التواصلية لمستعملي اللغة، لتشكل التقاطع بين القالب النحوي والملكة اللغوية، وبين القالب المنطقي والملكة المنطقية، وبين الملكة المعرفية والقالب المعرفي، وبين الملكة الإدراكية والقالب الإدراكي وبين الملكة الاجتماعية والقالب الاجتماعي (أوشان، 2014: 33-40).

نتوصل مما سبق: أن التدرج في النظرة اللسانية للظاهرة اللسانية بدأ من بنية اللفظة وتدرج إلى المقدرّة اللغوية، ولم يكتف علماء اللسان بذلك، بل رأوا أن الظاهرة اللسانية لا تتوقف عند هذا الحد، بل وصلت للبعد التواصلية التداولية للظاهرة اللسانية.

بعدها ظهر جانب آخر للسانيات، لا يتعلق بالجانب النظري للظاهرة، بل بالجانب التطبيقي في اللسانيات التطبيقية بجهد Charles Fries وآخرين، في النصف الثاني من القرن العشرين، بعدها تأسست في جامع أديرة مدرسة تعنى باللسانيات التطبيقية، فسعت اللسانيات التطبيقية لتقديم حلول ناجعة للمشكلات اللغوية، والتصدي لمعالجتها، بتوظيف المعرفة اللسانية في المواقف العملية، التي تعمل على معالجة العلاقة بين اللغة والممارسة الاجتماعية: كالترجمة والسياسة اللغوية والتخطيط اللغوي والتعلم (أم الخير ، 2017).

ويرى (Corder) أن اللسانيات التطبيقية تسهم إسهامًا منقطع النظير في العمليات التعليمية للغة (الراجحي ، 1995)، فاللسانيات التطبيقية "إذن علم متعدد المصادر والروافد يستمد منها مادته لحل المشكلة التي يضطلع بها..." (الراجحي، 1995).

و"لقد اطردها العرف قديمًا بأن يتولى بعض المعلمين المحترفين إعداد برامج تعليم اللغات والكتب المقررة، وما تزال هذه السنة منتشرة، بينما تأكد اليوم أن يكون هذا العمل ثمره تمازج اختصاصات بين المعلمين المهرة والباحثين، وهم اللسانيون التطبيقيون..." (المسدي ، 1986)

فلا يمكن أن نغفل دور أحد الأطراف، فلا يمكن أن نعتمد على المعلمين فقط في إنتاج المنهاج، كما لا يمكننا الاعتماد على اللسانيين التطبيقين، فكل طرف له دور مهم في عملية تعليم اللغات، لذا وجدنا أن اللسانيات

التطبيقية تهتم بمجالات عدة، من أبرزها: الاهتمام بطرائق تعليم اللغات (خلدي، 2019)، وهذا من ضمن الأسئلة التي تضطلع بها اللسانيات التربوية.

فعلى الرغم من تعدد مجالات اللسانيات التطبيقية، إلا أن تعليم اللغات من أهم المجالات التي شغلت بال الباحثين والمهتمين باللغة (خلدي، 2019)، فمحاولة إيجاد أنجع البيداغوجيات لتعليم اللغات هو الأمر الأهم. فقد أشار (Corder) إلى أن: "أن تعليم اللغات كثيراً ما يعتبر فناً..." (المسدي، 1986)، ومعنى ذلك أنه يحتاج إلى مران وممارسة ودرية لا يمتلكها إلا القلائل.

لذا نجد أن اللسانيات التربوية ارتبطت بعلم التربية (صاري، 2016)، وأنتجت حقلاً لسانيًا تربويًا يسعى إلى الدراسة العلمية للغة بهدف وضع برامج تربوية لتعليم اللغة للناشئين بكل سهولة ويسر (المعاجم العربية والأنطولوجيا، 2017)

بذلك اهتمت اللسانيات التربوية بالقضايا المرتبطة بتعليم اللغة (صباغ، 2018)، وهي نفسها اللسانيات التعليمية أو didactic (أم الخير، 2017)، فيقصد بها الدراسة العلمية لمحتويات وطرق التدريس وتقنياته، بالإضافة إلى أنشطة المعلم والمتعلم؛ لبلوغ الأهداف المسطرة مؤسسيًا (الفاسي، 2019)، فعلى الرغم من تعدد المصطلحات إلا أنها تصب في بوتقة تعليم اللغات وإيجاد أجود البيداغوجيات الميسرة لتعليم اللغة. تعتبر اللسانيات التربوية من أهم مجالات اللسانيات التطبيقية التي تندرج تحت مسمى اللسانيات التعليمية أيضًا (صباغ، 2018).

معنى ذلك أن أننا يمكننا أن ننتج نوعًا جديدًا من اللسانيات التطبيقية يجمع بين التعليمية والتربوية، فلا يمكن أن نفصل بين الجهد الذي تقدمه اللسانيات التعليمية والتربوية، لذا يمكننا أن نقول بأحقية وجود فرع جديد لللسانيات التطبيقية ينعت بـ (اللسانيات التربوية التعليمية).

ربما يجمع البعض على أن التعليم يعاني أشد المعاناة جراء الضعف الكامن وراء منهجيته أو بيداغوجياته أو معلميه أو متعلميه، فهذه هي الأطراف الأربعة المهمة في العملية التعليمية، لكن نعود إلى السؤالين الهامين، ماذا نعلم؟ وبأي طريقة نعلم؟

لقد عانت اللسانيات التربوية منذ بداياتها من افتقارها لمادة تعليمية نحوية، وهو هاجس المشتغلين في التعليم، لكن لا ننسى- في معرض هذه الأزمة- قول الجاحظ بعدم إشغال بال الطلبة بالنحو إلا بالقدر الذي يفهم من اللحن الفاحش، كما يجب علينا أن نميز بين النحو كملكة وكصناعة (مستعد، 2014) فنحن نريد منهم توظيف الملكة الفطرية التي جُبلوا عليها.

لذا تأثرت الديدكتيك بالنظريات السابقة؛ لتسلط الضوء على جوانب هامة في تعليم اللغات، إلا وهي القدرة على استعمال اللغة في السياق التواصلي مع مراعاة السياق ووحدة الخطاب التي تعد الوحدة الأساسية للغة وليس للجملة، فاللغة هي لغة مهارة تُمتلك من وضعيات سياقية مختلفة (اوشان، 2014: 41-42).

لذا أتقدم لوزارة التربية والتعليم بمقترح التركيز على ماذا يعلمون؟ كيف يعلمون اللغات؟ وهذا الأمر لا يقتصر على تعليم اللغة العربية، بل لأي لغة أو أي مادة تعليمية يريدون تعليمها.

بتتبع الجهود التي قدمتها وزارة التربية والتعليم لتغيير منهج تعليم اللغات في الدولة، نجد أنها وفي عام (2017)، أصدرت الملخص التنفيذي للورقة السياسة رقم (18)، التي تركز على أن السلطات التعليمية تقوم بتنفيذ إصلاحات في قطاع التعليم العام، يشمل محاولة تغيير أسلوب التعليم من نظام الحفظ إلى نظام إكساب المهارات وتنمية القدرات والإمكانات بما يتناسب مع مهارات القرن الحادي والعشرين (ريدج و فرح، 2017). وهذا الأسلوب هو الذي يجيب عن الجزء الأول من تعليمية اللغات (ماذا نعلم؟).

كما ورد في منظومة التعليم الإماراتية (2017)، أن تطوير المناهج من بين ما تسعى له الدولة لتحقيق رؤية 2021، وركزت في تطويرها على نواتج التعلم التي تراعي تكاملية المهارات المكتسبة، وطرائق التدريس التي يحقق بها المعلم الأهداف المطلوبة، مع ضرورة تناسب بيئة التعلم وآلية تقييم المحتوى (منظومة التعليم الإماراتية ، 2017). هذه الخطوة تهدف إلى تسليط الضوء على (ماذا نعلم؟ وكيف نعلم؟).

المبحث الثاني- آليات للتغيير في منهجية تعليمية اللغات في دولة الإمارات العربية المتحدة.

المطلب الأول- آراء ابن خلدون لإيجاد مقاربة ناجعة لتعليمية اللغة.

يعد البحث في المصادر اللغوية لعلماء اللغة من الكنوز التي يجب استنطاقها؛ لما تحويه من طرائق وأساليب يمكن لنا الاستفادة منها في تعليمية اللغات سواء بالعربية أو غيرها.

إن أي لغة في العالم، تنطلق من أبعاد محددة بمرتكزات ثابتة ومهارات مقننة، تدور في دائرة القراءة والكتابة والاستماع والتحدث. لذا اعتنى المهتمون بكل بيداغوجية تساعد وتقرب النتائج المرجوة من عملية التعليم، لكن يبقى السؤال، هل الغرض من تعليمية اللغات، التخصصية أم المهارية؟

فوجدت أن خير دليل أقدمه، ما قدمه ابن خلدون في مقدمته الثرة والغنية، فقد ذكر في إشكالية كثرة التأليف وكيف يضر بالمعلم كثرة الاصطلاحات، فيقع في مشكل تعدد المصطلح لشيء الواحد، ومن ذلك قوله: " اعلم أنه مما أضر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التأليف واختلاف الاصطلاحات في التعليم وتعدد طرقها ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك..." (ابن خلدون، 1981: 725).

هذا الأمر يدل على حقيقة مفادها: أن منتجي المنهاج عليهم اعتماد عدم إرهاق الطلبة بكثرة المصطلحات وتفرغ العلوم، فلا داع من زج الطلبة في اختلافات لا طائل منها.

لم يكتف ابن خلدون في بيان ماذا ندرس؟ بل ساق أيضاً كيف ندرس؟ ومنه قوله: " اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدرج شيئاً فشيئاً وقليلًا قليلًا يُلقى عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن..." (ابن خلدون، 1981: 734). بذلك يقدم ابن خلدون قاعدة عامة، ألا وهي التدرج في المادة العلمية وعدم إثقال كاهل المتعلم بما لا يفيد.

كما نقف أمام قول ابن خلدون في حديثه عن آلية التعليم التي سطرها بقوله: "...أما العلوم التي هي آلة لغيرها مثل العربية والمنطق... فلا ينبغي أن ينظر فيها إلا من حيث هي آلة لذلك... ولا يُوسَّع فيها الكلام ولا تُفْرَع المسائل؛ لأن ذلك مخرج لها عن المقصود، إذ المقصود منها ما هي آلة له لا غير..." (ابن خلدون، 1981: 739). علم ابن خلدون أن التوغل في إنتاج المادة التعليمية، قد يحيد بالمعلم عن الغرض الذي من أجله يتعلم، لذا علينا اتباع نهجه وسيله في تعليم اللغات.

فقد ذكرت سلفاً: أن اللسانيات التربوية تنحو إلى الإجابة عن سؤال، ماذا نعلم النشء؟ فحتى ننتج مادة تعليمية متناغمة مع نظريات اللسانيات الحديثة وعلم التربية، لا بد من المزج بين الفكر اللساني والتربوي؛ لتحقيق الغاية الفعلية من تعليم اللغة، ويمكن أن نحدد الأطر الإجرائية المعينة على إنتاج مادة تعليمية ذات رؤى حديثة بتوظيف ما أنتجته اللسانيات التربوية من أطر، وهي كالاتي:

1- إنتاج المادة اللغوية في إطار تواصل يفضي إلى إكساب الطلبة الكفاية اللغوية في سياقات تواصلية.

2- ربط الطلبة في الإطار الأدائي المرتبط بالنطق السليم للأصوات والتمييز بينها.

3- توظيف الإطار المفاهيمي المتعلق بتعليم الطلبة المفاهيم عامة، ومنها: التوسيع والتركيب والتوليد والتشجير (الغريسي، 2018)

4- تعزيز إطار الملكة السمعية لدى المتعلمين، والتكرار (مستعد، 2014).

بذلك نصل إلى أن المادة التعليمية التي تُنتج، لا بد أن تكون لها أبعاد تواصلية تحقق الكفاية اللغوية والملكة السمعية، وتساعد المتعلم على النطق السليم المرتبط بمفاهيم الإنتاج اللغوي. لذا يمكن الاستفادة مما تم ذكره بإنتاج مواد تعليمية تواكب العالم الرقمي الذي نعيشه، فلا يمكن أن يتوقف الزمن عند منهجية تعليمية لا يراعى فيها جميع الأبعاد في تعليمية اللغات، وأهمها المتعلم وطبيعته البشرية.

كما ذكر تشن (2021)، أربع طرق لتحسين تنفيذ سياسة التعليم ثنائي اللغة في إمارة رأس الخيمة، من

خلال:

1- تقديم الدعم المضاعف للطلبة أثناء الانتقال إلى تعليم اللغة الإنجليزية ذات المستوى المتوسط: فقد طبقت إمارة أبوظبي نظام تعليم اللغة الإنجليزية ذات المستوى المتوسط في المواد التقنية في مرحلة الصفوف الدنيا، في المقابل طبقت إمارة رأس الخيمة نفس النظام التعليمي في المواد التقنية في مرحلة لاحقة من نظام التعليم.

وأظهرت نتائج البحث أن هذا النموذج المتأخر يؤثر على الدعم الذي يحتاجه الطلبة عند الانتقال من تعليم اللغة العربية إلى تعليم اللغة الإنجليزية ذات المستوى المتوسط (تشن، 2021)

وهذا يدل على أن إدراج اللغة الإنجليزية، كلفة تدريسية للمواد التقنية في مرحلة متقدمة أنجع من تأخير دمجها لمراحل لاحقة، فالطفل لديه قابلية لاستقبال اللغة الثانية بكل سهولة، لكن يجب الانتباه إلى مستويات الطلبة الفردية، والتعامل معها وفق النظريات اللسانية التربوية وتعليمية اللغات.

2- تعديل عملية توظيف المعلمين: بينت نتائج البحث أن الطلبة استفادوا من المعلمين ثنائيي اللغة؛ لدعم انتقالهم من تعليم اللغة العربية المتوسط إلى اللغة الإنجليزية ذات المستوى نفسه (تشن، 2021).

لربما هذا يؤكد أن تعليم اللغة الثانية يحتاج إلى ثنائية اللغة لمن يدرس اللغة؛ لسهولة التقارب وتوضيح المصطلحات والمفاهيم التي تصعب على الطلبة.

3- التطوير المهني المهتم بتوفير احتياجات السياسة ثنائية اللغة: أولت الوزارة لهذه التجربة حيزاً كبيراً من الاهتمام، حيث أنها أخضعت معلمي اللغة الثانية إلى تدريب مهني مكثف مدعوم بالتوجيه التربوي وشرح الاختلافات الثقافية والتحديات التي قد يواجهها المعلم أثناء تعليم اللغة (تشن، 2021).

وأجد أن هذا الجانب يؤكد ما ركزت عليه تعليمية اللغات من كيف نعلم؟ فلا يمكن الفصل بين الاستراتيجية في التعليم دون ربطها بالجانب التربوي والثقافي في التعليم.

4- الدعم الإضافي للمعلمين لاجتياز الحواجز التي تحيل دون تنفيذ السياسة ثنائية اللغة: أظهرت الدراسة أن اختلاف فهم طبيعة الطلبة، كان من ضمن العوائق التي جعلت أمر تطبيق سياسة ثنائية اللغة أمر صعب، وبالأخص في مدارس الذكور برأس الخيمة، وكان الحل ممثلاً بإخضاع المعلمين لتدريب مهني مكثف للإدارة الصفية وطرقها (تشن، 2021).

لكن في المقابل بينت الدراسة أن الطلبة في تحسن مستمر، وهذا ما تسعى إليه الوزارة بتطبيقها لثنائية اللغة في أبوظبي ورأس الخيمة.

وأجد أن هذا الدعم أيضاً يمثل الجزء الثاني من تعليمية اللغات كيف نعلم؟ فمن ضمن الطرق التي تساعد في معرفة كيف يمكن لنا أن نعلم اللغات، أن نعرف كيفية الإدارة الصفية.

مما سبق ذكره نلاحظ أن الآراء التي طرحها ابن خلدون في رؤيته لطريقة إنتاج المنهج التعليمي وآلية التعليم، يمكن لنا الاستفادة منها في الرؤية المؤسسية للتعليم في الدولة؛ لتحقيق ما تصبو إليه الدولة من تمكين عقول الطلبة لسوق العمل العالمي، أما تجربة الثنائية اللغوية في الإمارات وتدريب المواد الأخرى باللغة الثانية، تعد من الخطوات التي تؤهل الطلبة لعالمية الحياة، لكن في المقابل، لا ننسى نعرف كيف نحقق هذا الهدف بطريقة لا تؤثر على نفسية الطلبة، كونهم لا يمتلكون الأسس القوية للغة الثانية. فتعاني منهجية تعليم اللغة الإنجليزية من قصور ظهر في التجربة للمراحل الكبيرة.

المطلب الثاني- الحلول الممكنة لتعليمية اللغات عن بعد بالاستفادة من تجارب معاصرة.

يقدم العالم الرقمي مساحة لا حدود لها، تجعل مرتادي هذا العالم يعيشون في عالم خيالي بعيد عن الواقع المعاش، لذا انبرى علماء اللسانيات التربوية بحثاً وتمحيصاً لإيجاد إجابات للمواقف التعليمية التعلمية التي تستدعي حضور الطالب ذهنياً وعقلياً معه فترة الدرس؛ لتحقيق أقصى فائدة لا بد من افتراض مواقف التعليمية حصلت أو قد تحصل في البيئة التعليمية، ومن ذلك:

- 1- عدم اندماج الطلبة بسبب الفجوة الحاصلة بين الجانب النظري في تعليم اللغات وبين التطبيق.
- 2- طول المادة المطروحة والزخم المعرفي والتقييد بالإطار الزمني المحدد للمادة التعليمية.
- 3- تنوع البيئات والنفسيات في تقبل المادة التعليمية، وغيرها من المشكلات التي تعرض في المشاهد التعليمية في الوقت الراهن (عيسى، 2015).

لحل الإشكالات السابقة، علينا الآتي:

- أن نقلل من الزخم المعرفي، ونقلل من التحويل في عرض المادة النظرية، وهذا ما نادى به ابن خلدون في مقدمته والجاحظ وغيرهم.
- لحل مشكلة الإطار الزمني للمادة العلمية، لا بد من تناسب المادة التعليمية مع الفئة العمرية، وعدم اقتصرها على مستوى معرفي واحد، وإنما مراعاة الفروق الفردية لدى الطلبة.
- من الجميل الاستفادة من تجارب الآخرين، لكن يجب أن تتناسب هذه الخبرات والتجارب مع بيئة الطلبة ونفسياتهم، فلا نطبق التجارب والبيداغوجيات الغربية بحذافيرها على طلاب من قارات وثقافات أخرى (عيسى، 2015).

كما يمكن لنا الجمع بين النظريات اللسانية في توظيف أنجع البيداغوجيات وتعليم اللغات، ومن تلك النظريات التي أردت أن أسلط الضوء عليها النظرية البنائية التي سأحدث عنها في المطلب الثالث والنظرية السلوكية التي تركز على السلوك البشري في تعليم اللغات، فمثلاً التركيز على التطبيق الكلامي الصوتي، وربط الطلبة بالحياة اليومية وبالألفاظ والمفردات المستخدمة في حياتهم، وعدم إقصاء الحياة اليومية عن تعليمهم (عيسى، 2015)، يحقق لهم أكبر قدر من الاستفادة.

فضلاً عن استخدام بيداغوجية التسجيل الصوتي للظواهر الصوتية، وتشجيع الطلبة على استخدام التقنيات المتنوعة؛ لتطبيق ما تم أخذه وتعلمه، فهذا الأمر يتناسب مع فئة معينة، ولا يتناسب مع فئة أخرى، وهذا الأمر يجعلنا نهتم بتصنيف ذكاءات الطلبة وعلاقتها بالنظرية السلوكية والمواقف التعليمية، ومن ذلك:

- 1- التعلم بالمثير: ويقصد به أن التعلم لا يحدث إلا عند وجود مثير.
- 2- التعلم بالاشتراط: ويقصد به التعلم عن طريق رصد الاستجابات.
- 3- التعلم بالمحاولة والخطأ: يفيد الإنسان في ترقية سلوكه وتطويره.

4- التعلم بالاستبصار: يقصد به التعلم عن طريق استكشاف العلاقة بين الأجزاء (صادق، 2015).
 بذلك نجد أن النظريات اللسانية متأزرة مع النظريات النفسية في محاولة لإنتاج أنجع البيداغوجيات التعليمية المعينة على إيصال الغاية من التعلم، واستثمار أفضل الطرائق لحصول الغاية المنشودة، لذا نحن بحاجة إلى قرار سياسي يراعى فيه سرعة العمل الجاد لتغيير المنهاج بما يتناسب مع تغير الأوضاع والأحوال، وعدم الثبوت والاستمرارية على المناهج القديمة، فضلاً عن ضرورة تغير البيداغوجيات المعتمدة في تدريس اللغات.
 كما ذكر الحناش (2020)، لا بد من رقمنة المواد التعليمية؛ لمواكبة مقتضيات عصر الرقمنة الشبكية، وأضاف أبوعمشة (2020) لا بد من إعادة النظر في الخطط الدراسية، وتأهيل المعلمين على التحول الرقمي وأدواته، ومراجعة وتطوير الموارد بما يتناسب مع الرقمنة الحياتية التي نعيشها (محمد، 2020).
 نصل إلى أن التعلم الفعال = بيئة جاذبة + محتوى رقمي متناسب مع الأهداف.
 بيد أن الجهل الرقمي من أهم العوائق التي تعيق التعلم الفعال، لذا يجب وضع خطط تدريبية لتأهيل الكادر التعليمي لمواجهة التحول الرقمي المتسارع.
 فقد أصدرت منظمة اليونسكو منشورًا موجّهًا للمعلمين، يضمن فعالية التعليم عن بعد، ونقصد به " إحدى الطرق الحديثة نسبيًا، ويعتمد مفهومه الأساس على وجود المتعلم في مكان يختلف عن المصدر الذي قد يكون الكتاب أو المعلم أو حتى مجموعة الدارسين ". (المعاجم العربية والأنطولوجيا، 2017)، فقد أحدثت جائحة كوفيد نقلة نوعية في مسار التعليم بشكل عام، وتعليمية اللغات بشكل خاص، فأصبح من الضرورة بمكان أن تحدّث الاستراتيجيات؛ لتتناسب مع حداثة الموقف التعليمي الذي حصل، ومن ذلك:

نوع التعليم	آلية التطبيق
التعليم المعكوس غير المتزامن المستند إلى الفيديو	تسجيل مقطع مرئي، يطبق فيه المعلم الدرس بشكل فيديو، بحيث يضمن الفيديو أسئلة إرشادية للطلبة بضرورة رؤية الفيديو. أثناء الدرس ينظم المعلم مناقشة متزامنة ضمن مجموعات مستندة إلى الأسئلة الإرشادية السابقة، يساعد هذا النوع الأقران على المناقشة في مجموعاتهم ومتابعة البث والمناقشة فيما بينهم في نفس الوقت، تكمن أهمية هذه الطريقة في تحول التعليمات إلى نهج يرتكز على التعلم، حيث يستفاد من وقت الدرس لاستكشاف المواضيع بتعمق أكثر، ودعم الطلبة الذين يعانون من ضعف دراسي. يمكن الدخول على موقع https://edpuzzle.com ؛ لتصميم مقاطع فيديو للدروس، ولمراقبة تقييم التعليم عبر الإنترنت يمكن الدخول على https://www.classdojo.com و https://web.seesaw.me ، فضلاً عن منصات رقمية للعمل الجماعي، ومن ذلك: https://www.wisemapping.com ، https://mind42.com ، https://hangouts.google.com ، www.larksuite.com (Rongxia Zhuang، و Dejian Liu، Ronghuai Huang، Miao، Fengchun) (2021).
تعليم القائم على الراديو	تقنية تستخدم في الدول النامية تجمع بين البث الإذاعي والتعلم الناشط، وتحدد آليته في تكليف الطلبة أو يطلب منهم الرد شفهيًا على الراديو خلال فترة التوقف عن الإرسال، في هذا النوع من التعلم يتعلم الطلبة الإصغاء، لكنهم أيضًا يتفاعلون مع بعضهم البعض، والمجتمع المحلي، كما يقومون بتقييم بعضهم، وتطبيق ما تعلموه، كتجربة دولة كينيا في الدروس الإذاعية، وكيف أنها استطاعت متابعة التعليم عن بعد في أزمة كوفيد، كما نشرت اليونيسف تجربة سيراليون للبرامج الإذاعية، وكيف أنها حافظت على التعليم عن بعد في ظل الجائحة، وبلغ عدد المستفيدين 2.6 مليون طالب، لمزيد عن التجربة: https://www.unicef.org/wca/stories/covid-19-sierra-leone-education (Ronghuai، Miao، Fengchun) (2021) و Dejian Liu، Huang، و Rongxia Zhuang (2021).
التعلم القائم على التلفاز	تقوم على طريقتين: البث المباشر: يتطلب معلم مفعم بالحيوية والارتجالية، يقدم فيها المعلم الدرس في سياق منظم، لمن ليس لديه

آلية التطبيق	نوع التعليم
<p>خبرة في التلفاز التعليمي.</p> <p>البحث المسجل سابقاً: يمكن أن يكون في الدول التي خاضت تجربة التلفاز التعليمي أو لديها أشرطة فيديو من مزودي التعليم عبر الإنترنت قبل الجائحة، وتقوم الطريقة على عرض مقطع فيديو وملاءمته للمناهج الدراسية. ومثاله: تجربة قناة الصين التلفزيونية CETV4، ومن مميزات تجربتهم. البث المباشر اليومي المطول. البث الفضائي لأكثر شريحة بلغت 380 مليون شخص عبر الصين. تشكيل فريق من المعلمين المتميزين. واعتماد محتوى المناهج النخبوي. تميزت الطريقة بأنه بعد البث المباشر يتفاعل الطلبة مع المعلم في تعزيز النواتج المطلوبة، لمعرفة المزيد عن الوسيلة: https://www.tvchinese.net/cctv/cetv4. ويمكن الاستفادة من الموارد الرقمية المجانية: https://www.sabceducation.co.za/sabceducation</p> <p>https://www.ubongo.org / https://www.mindset.africa، Ronghuai Huang ، Miao, Fengchun) (2021. Rongxia Zhuang و Dejian Liu</p>	

نصل إلى أن قضية التعليم عن بعد قضية شغلت العالم سواء أكان في الدول النامية أم الصناعية، لذا تنوعت الطرائق والسبل لحل مشكلة التعليم وبإمكانات متباينة، فلا يمكن الجزم بأن هناك طريقة أنجع من أخرى، فلكل فئة خصائصها المختلفة عن الفئة الأخرى، والحكم في الأخير للتجربة.

لكني أرى لو أن بعض الدول ومن بينها دولة الإمارات تجرب دمج التعلم الافتراضي بتقنية ميتافيرس في التعليم، مع العلم أن دولة الإمارات جربت هذه التقنية في مجال الطب (منعم، 2022)، لكن لا ضير من محاولة تأهيل نخبة من المعلمين على توظيف هذه التقنية في المجال التعليمي.

ولكي تتضح الفروق بين التعلم الافتراضي والميتافيرس، أود الفرق بين المصطلحات:

نقصد بالتعلم الافتراضي: هو "محاكاة يولدها الحاسوب لمناظر ثلاثية الأبعاد لمحيط أو سلسلة من الأحداث تمكن الناظر الذي يستخدم جهازاً إلكترونياً خاصاً من أن يراها على شاشة عرض ويتفاعل معها بطريقة تبدو فعلية." (المعاجم العربية والأنطولوجيا ، 2017).

أما الميتافيرس تعني الإصدارات المستقبلية للإنترنت المكونة من مساحة ثلاثية الأبعاد مرتبطة بعالم مدرك، وقد تدل على الإنترنت ككل، وهي رؤية مستقبلية للعالم التي راهن عليها (Mark Zuckerberg)، علمًا بأن هذه الفكرة موجودة منذ 1992م، وارتبطت فكرتها بالخيال العلمي إلى أن جاء مؤسس فيس بوك بفكرة تحويل الفيس بوك إلى ميتا، وقد تمت صياغة المصطلح على يد Neal Stephenson (علي ، 2021).

تعد هذه التقنية من التقنيات التي قد تجعل الطلبة يندمجون بفعالية في البيئة التعليمية كونها بيئة متناغمة مع ميولهم الرقمية.

المطلب الثالث- توظيف البيداغوجيات التي تستند إلى النظرية البنائية في المواقف التعليمية:

لا يخفى على الجميع، أن جائحة كوفيد19 أحدثت نقلة نوعية كبيرة، وأثرت على قطاعات كثيرة، منها ما كان أثره إيجابياً، ومنها السلبي، لكن ما يهمنا في هذا المقام القطاع التعليمي، وما أحدثته الجائحة في التعليم، فقد توجهت جلّ الدول إلى قطاع التعليم عن بعد حفاظاً على الصحة العامة، لكن في المقابل، هل كانت البيداغوجيات الموظفة ناجعة في العملية التعليمية التعلمية؟

لذا كان لزاماً علينا اقتراح بيداغوجيات مناسبة مع الطبيعة الحديثة للتعليم وفق النظرية البنائية التي تطلق العنان للفكر بالإبداع وعدم الإنصياع للتقليد الأعمى.

تعد النظرية البنائية من النظريات التي أسهمت في إحداث تغيير في طرائق التدريس، فعلى المعلم أن يحدد النظرية التعليمية التي تتناسب مع طلبته وميولهم (زيتون، 2007)؛ ليحقق أقصى فائدة ممكنة من الطريقة الموظفة؛ لبلوغ الهدف المنشود.

وتعد التصورات الذهنية التي تطلقها النظريات التعليمية سبباً لإحداث تناسب بين المفاهيم والمبادئ وما تقدمه من ملاحظات وتفسيرات لأي ظاهرة، لذا تعتبر النظرية التعليمية التي يحددها المعلم هي الأداة الفكرية التي يستخدمها ليوجه الطلبة إلى تعلم فعال (زيتون، 2007).

حاولت النظريات التربوية التنظير لنظريات تتسم بالواقعية والتركيز على المتعلم الفعال، فانتقلت النظريات التعليمية من النظرية السلوكية إلى المعرفية ثم البنائية؛ لتركز على قطب العملية التعليمية، فيعد المتعلم وما لديه من خبرات سابقة، من الركائز الهامة في النظرية البنائية، لذا يتم توظيف خبراته الحياتية في المشهد التعليمي، مما يعكس اندماجه وتفاعله (عبد السلام، 2015).

فقد أوضحت أدبيات البحث أن النظرية البنائية تم قبولها في بداية الأمر لتدريس مادتي العلوم والرياضيات، بجهد العالم (Piaget) الواضع للبنات الأولى لهذه النظرية المعتمدة على بناء المعرفة في عقل الطالب بطريقة بيولوجية باستخدام المفاهيم والمصطلحات المرتبطة بالتمثيل والمواءمة والموازنة، ولا يخلو الأمر من مهارات عليا كال تفكير والفهم والاستدلال وتطبيق المعرفة (زيتون، 2007).

لذا سأحاول في هذا المطلب أن أقدم البيداغوجية التي تتناسب مع الفكر البنائي والمشهد التعليمي في تدريس اللغة العربية عن بعد:

نقاط التقاطع بين البيداغوجية والنظرية البنائية	آلية تطبيقها	البيداغوجية المقترحة
التقاطع في أعمال التفكير خارج الإطار المعتاد؛ للحصول على حل للمشكلة المطروحة، وهنا سيبدأ الطلبة بالتفاعل؛ لمحاولة للوصول إلى الرابط وحل المشكلة التي طرحها المعلم.	إذا افترضنا أن الدرس الذي سيقدمه المعلم، يدور حول نص معلوماتي يتعلق بقضية (وقود الهيدروجين)، يبدأ المعلم بنشر سؤال مرتبط بالعصف الذهني عبر الشاشة الإلكترونية (السيبورة الذكية) للطلبة على سبيل المثال: تعرضت مدينة (س) إلى تلوث بيئي من جراء الاحتباس الحراري، ما الرابط بين هذه الظاهرة وبين الوقود الهيدروجيني؟	العصف الذهني: نقصد بها استخدام العقل البشري لتصدي لمشكلة ما، بتوليد الأفكار التي يمكنها حل المشكلة، وتصلح في الموضوعات المفتوحة (منال، 2015)
التقاطع في محاولة تمثيل المعرفة.	هذه الاستراتيجية تستخدم في الرياضيات، ويمكن أن نطبقها في اللغة العربية، عند دراسة درس عن القيم الإسلامية (كالرحمة في الإسلام وأثره على المجتمع)، يمكن أن نطبق استراتيجية النمذجة بوضع قاعدة النمو السكاني المعتمدة على قاعدة عامة، كلما زاد عدد المواليد، زاد عدد السكان والعكس صحيح. هذا ما يمكن أن نطبقه في درس الرحمة، فكلما ملئ القلب رحمة، ملئت الحياة سعادة وطمأنينة والعكس صحيح، وهكذا.	النمذجة: يقصد بها المثال الذي يُعمل عليه الشيء (معجم المعاني الجامع، 2022)، فاستخدام فكرة محاكاة النظام السكاني، وهي عبارة عن أفراد مجتمع، يتميزون بالزيادة والنقصان، معتمدين في ذلك على عدد الوفيات والمواليد (رامي، المحاكاة والنمذجة، 2013).
التقاطع في المواءمة والموازنة بين ما يتم أخذه وبين ابتكار الطلبة وإعمال الذهن.	هذه الاستراتيجية يمكن لنا استخدامها في دورس اللغة العربية القرائية منها، ومن ذلك: إذا افترضنا أننا نعطي الطلبة قصة (الحرباء)، يجب أولاً: أن نحدد النواتج العامة لهذا الدرس، فإن كان الناتج العام، تحليل عناصر القصة،	العمل الجماعي: عمل الطلبة في فريق، يتحملون عبء العمل وإنجازه، وتحقيق أهدافه المنشودة (عليان، 2014)

نقاط التقاطع بين البيداغوجية والنظرية البنائية	آلية تطبيقها	البيداغوجية المقترحة
	<p>بناء على ذلك يتم تكليف المجموعات لبلوغ هذا الهدف، لذا يجب اتباع التسلسل الآتي:</p> <p>توزيع المجموعات بشكل متساو.</p> <p>إعطاء المجموعات حرية اختيار قائد الفريق، مع تحديد مهمة كل عضو ما بين محرر وراسم ومدقق ومستشار...</p> <p>وضع قائمة المهام الخاصة بهم والمتناسبة مع الأهداف أو النواتج، مثلاً: المجموعة الأولى: تحديد أحداث القصة، ورسم الأحداث بشكل مبعثر، لتقوم بقية المجموعات بترتيب الأحداث.</p> <p>المجموعة الثانية: تحديد عناصر القصة، وترتيب أحداثها بشكل أسئلة متنوعة.</p> <p>المجموعة الثالثة: تحديد عناصر القصة، والتركيز على العقدة، وافترض عقدة أخرى تغير مجرى القصة وتدوينها.</p> <p>المجموعة الرابعة: تحديد عناصر القصة، والشخصيات الرئيسية والثانوية، مع افتراض شخصية رئيسة أخرى، وتحديد دورها، وكيف يمكن لها أن تغير مجرى الأحداث.</p>	

خلاصة القول: عجلت الساحة التعليمية بأحدث البيداغوجيات المتناسبة مع الفروق الفردية، لذا وجب على المعلم أن يحدد الزاوية التي يريد أن يتعامل بها مع طلبته، فالعالم في تطور كبير، لكن آلية جذب الطلبة ما بين العالم الواقعي وما يتوقعونه هو التحدي الكبير، فجلّ دروس اللغة العربية هي دروس نظرية، لذا كان لزاماً أن نجد مخرجاً من المطب الذي أوقعنا به هذا العالم الرقمي، وتعد النظرية البنائية من ضمن النظريات التي رأت النور في تفعيلها لدور المتعلم، وإبراز مدى فاعليته، لكن نحتاج إلى آلية لربط البنائية بالبيداغوجية المتلاءمة معها.

نلاحظ مما سبق طرحه: أن النظريات اللسانية متأزرة مع النظريات النفسية في محاولة لإنتاج أنجع البيداغوجيات التعليمية المعينة على إيصال الغاية من التعلم، واستثمار أفضل الطرائق لحصول الغاية المنشودة، لذا نحن بحاجة إلى قرار سياسي يراعى فيه سرعة العمل الجاد لتغيير المنهاج بما يتناسب مع تغير الأوضاع والأحوال، وعدم الثبوت والاستمرارية على المناهج القديمة، فضلاً عن ضرورة تغير البيداغوجيات المعتمدة في تدريس اللغات.

الخاتمة.

خلاصة بأهم النتائج.

ختاماً: أحمد الله وأثني عليه الخير؛ أن أعاني على إكمال ورقتي البحثية، التي أرجو من العلي القدير أن أكون قد قدمت فيها الشيء المفيد، وأن تكون عتبه يكمل فيها الباحثين بحثهم عن أجود البيداغوجيات التعليمية التي تعين على ترقية طرائق تعليمية اللغات، فضلاً عن أهمية تطوير المناهج وتغييرها وتجديدها ومواءمتها لكل تغير، وقد توصلت إلى عدد من النتائج، تتمثل في الآتي:

1- تضافر الجهود بين اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات؛ لإنتاج بيداغوجيات تساعد على تحقيق الغاية المنشودة من العملية التعليمية.

2- تعليمية اللغات جانب إجرائي يحتاج إلى توظيف البيداغوجيات التي تحدد ماذا نعلم؟ وكيف نعلم؟

- 3- ماذا نعلم؟ يمثل النواتج التي يجب أن يركز عليها المعلم في أثناء تعليمه، أما كيف نعلم؟ يمثل الاستراتيجية المناسبة لما يعلمه المعلم.
- 4- يمثل التعلم عن بعد حلاً ضمن الحلول التي لجأت إليها المؤسسات التعليمية في الدولة بخاصة والعالم عامة.
- 5- لضمان فاعلية تعليمية اللغات، لابد من تطوير المناهج بما يتناسب مع البعد الحقيقي المنشود.
- 6- قرار تطوير المناهج في الدولة مبني على السؤالين الهامين لتعليمية اللغات.
- 7- يلزم تطوير الكفاءة الرقمية للمعلم؛ ليوكب التغير الرقمي لعقول الطلبة.
- 8- ضرورة تضافر الجهود المنهجية والنفسية؛ لإنتاج تكاملية منهجية، تجمع بين الجانب النظري اللساني وبين الجانب النفسي التربوي.

التوصيات والمقترحات.

استناداً لنتائج الدراسة توصي الباحثة وتفتح ما يلي:

- 1- نحتاج قرار سياسي للتغير الدوري لمناهج اللغات وبيداغوجياتها بما يتناسب مع طبيعة المستوى.
- 2- إدخال الميتافيرس في المؤسسات التعليمية، كبديل لتعليم عن بعد.
- 3- الاهتمام بتقليص المواد التعليمية في تعليمية اللغات، لتتناسب مع الغاية المأمولة.
- 4- تشكيل لجنة إضافية للطوارئ في المؤسسات التعليمية؛ لتكون على استعداد لإنتاج وتطوير المناهج وطرائق التدريس في الحالات الطارئة، فعند بدء الجائحة، ظلت المناهج كما هي، ولم تقلل كمية المناهج، بل استمر الجميع على نفس المناهج مع تغير طفيف في الطرائق؛ لتواكب التغير العالمي مع الجائحة.
- 5- تطبيق التعلم الافتراضي في تعليمية اللغات بالأخص، وفي بقية المواد بشكل عام في الدولة، وأن تكون العينة على مدارس محددة؛ لضمان الوقوف على إيجابيات وسلبيات التجربة.
- 6- الاستفادة من خبرات الأساتذة في إنتاج المناهج المتناغمة مع نظرية تعليمية اللغات.
- 7- رصد إخفاقات تعليمية اللغات في الدولة، وسد الفجوات الحاصلة بالمقترحات المرصودة من قبل الأساتذة والمعنيين.
- 8- إدراج فرع جديد للسانيات التطبيقية، يجمع بين اللسانيات التربوية والتعليمية، ويكون تحت مسمى اللسانيات التربوية التعليمية.
- 9- على وزارة التربية والتعليم تغير الكيفية التي يتم بها تصميم المناهج التعليمية، بحيث تبنى المناهج على فرعين أساسيين، ماذا نعلم وكيف نعلم؟
- 10- الاستفادة من البيداغوجيات المطبقة في العلوم التطبيقية، ومحاولة تكييفها مع تعليمية اللغات في تدريس اللغة العربية واللغة الإنجليزية وأية لغة تطبق في الدولة، فالعبرة بألية التكييف.

المصادر والمراجع.

أولاً- المراجع بالعربية:

- ابن خلدون، عبد الرحمن، (1981): مقدمة ابن خلدون، هي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم، "دار الفكر"، لبنان. ط1، 1981.
- أم الخير، حجاج (2017): اللسانيات التطبيقية ومعالجتها لطرائق اكتساب اللغة المكتوبة ("رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، 2017).

- البارودي، منال (2015): العصف الذهني وفن صناعة الأفكار، " المجموعة العربية للنشر، القاهرة، ط1، 2015.
- البشير، رامي (2013): كتاب نمذجة ومحاكاة، " جامعة افريقيا العالمية، 2013.
- بوبنية، حنان (2015)، المصطلحات اللسانية في المدارس اللسانية البنيوية (براغ- كوبنهاجن- الأمريكية)، إشراف: شويط، سلمى، ماجستير، " جامعة الصديق بن يحيى - جيجل، الجزائر
- خلدي، أحمد، (2019): اللسانيات التطبيقية وتدريبية اللغات -المعالجة اللغوية نموذجًا، " مجلة مداد (الأداب)، الجامعة العراقية، عدد خاص بالمؤتمرات، 2018-2019.
- الراجحي، عبده (1995): علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، (د. ط؛ إسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1995).
- زيتون، عايش (2007): النظرية البنائية واستراتيجيات تدريس العلوم، " دار الشروق، الأردن، ط1، 2007.
- صاري، محمد (2016)، الفكر اللساني التربوي في التراث العربي مقدمة ابن خلدون نموذجًا، " المدونة الإلكترونية"، جامعة عنابة، 26-مايو، تاريخ الزيارة: 2022-2-15.
- صباغ، سعاد (2018)، المهارات اللغوية في حقل اللسانيات التربوية - التعبير الكتابي لدى تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي نموذجًا، " جامعة أوبوكر بلقايد"، رسالة ماجستير، غير منشورة.
- العادل، مصطفى (2019)، اللسانيات التوليدية وأثرها في الدرس اللساني بالمغرب، " مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب"، مج3، العدد 2، تاريخ القبول: 28- فبراير.
- عبد السلام، فايزة (2015): نموذج مقترح لتدريس البلاغة في ضوء نظريات التعلم والتعلم: نظرية التعلم المستند إلى الدماغ أنموذجًا، " مجلة كلية التربية، العدد 165، أكتوبر 2015.
- الغريسي، محمد (2018)، اللسانيات ودورها في التأهيل التربوي وتحقيق الجودة: تجويد تدريس اللغة العربية من منظور توليدي، "مسالك التربية والتكوين"، مج1، العدد 1.
- غلفان، مصطفى (2013)، اللسانيات البنيوية (منهجيات واتجاهات)، " دار الكتاب الجديد المتحدة"، ليبيا، ط1.
- الفاسي، أحمد (2019)، الديدكتيك مفاهيم ومقاربات، " جامعة عبد المالك السعدي"، المدرسة العليا للأساتذة.
- مستعد، إدريس (2014)، دور اللسانيين في الإصلاح التعليمي، "جريدة مغربية-هسبريس"، 3- نوفمبر، تاريخ الزيارة: 2022-2-15، خطأ! مرجع الارتباط التشعبي غير صحيح.
- المسدي، عبد السلام (1986)، اللسانيات وأسسها المعرفية، (د. ط؛ تونس: الدار التونسية للنشر).
- المعاجم العربية والأنطولوجيا، جامعة بيروت، تاريخ الزيارة: 2022-2-13، <https://ontology.birzeit.edu/term>.
- معجم المعاني الجامع، تاريخ الزيارة: 2022-2-9، <https://www.almaany.com/ar/dict/ar/>.
- منعم، عبد الناصر (2022)، الإمارات للخدمات الصحية" تطلق أول منصة بتقنية "الميتافيرس" لخدمة المتعاملين خلال " أراب هيلث، " وكالة أبناء الإمارات"، أبوظبي، 25- يناير، <https://www.wam.ae/ar/details/1395303014721> تاريخ الزيارة: 2022-2-19.

ثانياً- المراجع بالإنجليزية:

- Rongxia Zhuang Dejian Liu, Ronghuai Huang, (2020) Miao, Fengchun ضمان فعالية التعليم عن بعد في ظل أزمة كوفيد 19، " منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة"، قطاع التربية، اليونيسكو.